

Riyadh Hamza

# أزهار ديار

ديوان الشاعر  
بدر شاكر السياب

١٩٤٧

مطبعة الكرنك بالبحر المصري

# ازھار ذابلتہ

دیوان الشاعر

بدر شاكر السياب

۱۹۴۷

مطبعة الكرنك بالبحر المصري



## مقدمه

« للاستاذ الكبير رفاًئيل بطى »

حمل الي ثلاثة من الطلاب العراقيين الذين يتلقون العلم في  
الجامعة المصرية ، مجموعة هى مادة ديوان اشاعر عراقى شاب ،  
يطبع في إحدى مطابع القاهرة ، وطلبوا منى تقديمها لها  
تصفحت هذه الاشعار ، فعرفتنى بناظمها أنه فى عنفوان  
الفتوة ، وقد ركب فى طبعه الاحساس ، واتقنت العاطفة فى قلبه  
وأفعم ذهنه بالخيال ، واكثر ما اندفعت انسانيته نحو (نصف  
الانسان ) الثانى .

وليس الشباب وحده مبعث الهوى الذى يعصف بمكره ، بل  
ان الفتى مفضول على الانجذاب نحو عروس خياله ، ولا أعتقد أن  
جهاده سيطول فى الوصول إلى محبته ، لأن للشعور هو الغالب  
على قواه الفكرية ، فستضعف الايام هذه الحدة ، وتطورها  
التجربة ، ويكنى أن يكون شعوره العارم قد جعله لا يعمى عمق  
الحياة ، فأنطقه اللاوعى هذا الشعروفي مذهب الشعراء الرمزيين : أن  
اللاوعى هو ذروة الوعى الذى يخلق الشعر الصافى والأدب الحى .  
وبدر شاكر السياب بعد ذلك ، تتلأأ الطبيعة والقطرة  
السليمة فى كل ما يصدر عنه مسطوراً على الورق ، فهو ابن الريف

العراقي السعيد ، ينفسح أمامه الفضاء اللاحب ، وتسمو ببصره  
باسقات النخيل ، والصبية السمراء بنت « أبي الخصب <sup>(١)</sup> »  
شغل فؤاده ، وإن كان قد استعار لها مثالا في بغدادية لعب

وهذا التمرد على الشعور الحبيس ، قد تجلى عند الشاعر الغض  
الاهاب في مظهر آخر بخنوه على المضطهدين من الزوج ، فخطب  
المغنى الزنجي (رويسن) الثائر على الظالمين في أمر يكا الذين يسومون  
بنى جلده خسفاً ويعدموهم لغير ما سبب ، فناشده « أن يملأ  
السكون اضطراباً وأمل أن ينبثق عن ليل هذا السواد فجر يترع  
الدنيا صفاء وسلاماً »

وهذا الانطلاق في نفس الفتى الحساس ، قد جملة يرسل  
شعره على سجيته من غير أن يتقيد دائماً بتعابير رصينة أو قوالب  
تقليدية درج عليها صاغة القوافي الفحول في قديم الزمن وحديثه ،  
فشعره من اللون الجديد في وادي الرافدين وهو غير مألوف عند  
من يثدنون الشعر عندنا ، إلا أنه يتسم بعيسم المعصرية وإن خلا  
من الطلاوة أحياناً

بل نجد الشاعر الظليق يحاول جديداً في إحدى قصائده  
هل كان حبا ؟ - فيأتى بالوزن المختلف وينوع في القافية ،  
محاكياً الشعر الافرنجي ، فعسى ان يعم في جرأته في هذا

المسلك المجدد ، لعله يوفق إلى اثر في شعر اليوم ، فالشكوى  
صارخة على ان الشعر العربي قد احتفظ بجموده في الطريقة مدة  
اطول مما كان ينتظر من النهضة الحديثة .

ان هذه الباكورة التي قدمها لنا صاحب الديوان تحدثنا  
عن موهبة فيه ، وان كانت روعتها مخبوءة في اكثر هذه البراعم  
- بحيث تضيق ابياته عن روحه المحتاجة - وستكشف الايام عن  
قوتها ، ولا اريد أن أرسم مهبجا مستقبلا لهذه القريحة الموهوبة -  
لأن الموهبة الأصلية تتفجر وتفيض من غير أن تخضع للحدود  
والقيود ، ولكن سير الشعراء تعلمنا ان ذوى المواهب الناجحين ،  
هم الذين تعبوا كثيراً ، وعالجوا نفوسهم باقصى الجهد ، وكافحوا  
كفاح الأبطال ، حتي بلغوا مرتبة الخلود .  
وانى انتظر خرائد للشاعر المسحور ، نستعذب تلاوتها ،  
وتجلب لنا المتعة الذهنية ونكسب عراقنا نفراً ، في عالم الشعر  
الحديث .

القاهرة في ٣١ تشرين الأول ١٩٤٧      رفائيل بطي



# ديوان شعر

« الى اللائي استعزن مني ديواني ليقراءه فبات »  
 « متقللا ما بينهن ، وقال من عطفهن ما »  
 « حرمة - أقدم هذه القصيدة »

ديوان شعر ، ملؤه غزل  
 أنفاسي الحري تهيم على  
 وستلتقي أنفاسهن بها  
 ديوان شعر ، ملؤه غزل  
 بين العذارى بات يفتقل .  
 صفحاته ، والحب والأمل  
 ونحوم في جنباته القبل  
 بين العذارى بات يفتقل . .

لما يمين (١) النوح والشكوى  
 وسترعى نظراتهن على الـ  
 ولستوف ترتج النهود أسي  
 ولربما قرأته فالتفتي  
 كل تقول من التي يهوى ؟  
 صفحات بين سطوره نشوى  
 ويشيرها ما فيه من بلوى  
 فضت تقول : من التي يهوى ؟



سيرين ما لاقيت في حبي      فيصحن : يا للعاشق الصب !  
ولقد تسيل دموعن على      جنباته ، موصولة السكب  
ياليت قلبي من قصائده      لترى الحسان الغيد ما قلبي  
سيرين ما لاقيت في حبي      فيصحن يا للعاشق الصب

ديوان شعري . رب عذراء      أذكرتها بحبيبتها النائى  
فتعسست شفة مقبلة      وشيتت أنفاس وأصداء  
فطوتك فوق هودها بيد      واسترسلت في شبه إغفاء  
ديوان شعري      رب عذراء      أذكرتها بحبيبتها النائى

يا ليتنى أصبحت ديوانى ،  
قد بت من حسد أقول له  
ألك الكؤوس ولى ثمالتها  
يا ليتنى أصبحت ديوانى ،  
أختال من صدر إلى ثان  
ياليت من تهواك تهوانى !  
واك الخلود وإفنى فان ؟  
أختال من صدر الى ثان

كم غادة شاهدت مخدعها      ومضيت تسهر ليلها معها !  
قد هزها شوق لمعسف      أمسى هواه يسيل أدمعها  
فضت تدبغ اليك قصتها      وتبت مما نخل أضلعها

كما عادة شاهدت مخدعها      ومضيت تسهر ليلها معها !

ستمعش بين النور والعطر      وتقر من صدر إلى صدر  
فترى الثغور تعيد ، هامسة ،      ما فيك من فتن ومن سحر  
والنهد يرمي الظل فيك على      روض الخيال ومرقص الشعر  
ستمعش بين النور والعطر      وتقر من صدر إلى صدر

يسمعن فيك أغاني الريف      مترعاً بحسانه الهيف  
الماء يشكو للجرار هوى      والنخل في صمت وتعزيف  
والليل والأنسام عاطرة      والزورق الغافي المجاديف  
تلقى مسامعها إلى الريف      يشكو غرام حسانه الهيف

سأيت في نوح وتسهيد      وتبيت تحت وسائد الغيد  
أولست مي ؟ إننى نكد      ما بال حظك غير منكود ؟  
زاحمت قلبي في محبته      وخرجت مها غير معبود  
أأيت في نوح وتسهيد      وتبيت تحت وسائد الغيد ؟

ديوان شعر ، ملؤه غزل      بين العذارى بات ينتقل  
أنفاسي الحرى تهيم على      صفحاته ، والحب والأمل  
وستلتقى أنفاسهن بها      وتحوم في أجنابته القبل  
ديوان شعر ملؤه غزل      بين العذارى بات ينتقل

« بغداد ٢٦ - ٣ - ١٩٤٤ »

## يا هوأى البكر

يا هوأى البكر ، دنيا ذكرياتي  
يا هوأى البكر قد أنسيتنى  
ريه لعمري شرافة  
دماً غداً دى فرحة  
أنت جمعت لى فى ساعة  
كنت قبل اليوم ظلاً ضائعاً  
باسطاً من هوة الماضى يدى  
كنت .. ماذا كنت ؟ قبراً جائعاً  
كنت : ماذا كنت ؟ ناراً عيشها  
كلها غابت وراء البسات  
ما تولى من غرام الناسيات  
فى شبانى ، يا حياة فى حياتى  
مزقت ثوب البلى عن فرحاتى  
أفتديها بالسنين الماضيات  
خافى التطواف ، محجوب السمات  
صارخاً ، والبعد يوهى صرخاتى  
زاده شعرى ودامى أغنيانى  
ميتة ، يفتال نورى جذوانى ا

يا غرامى ، يا سنى فض الدجى  
 أنت جمعت المنى فى ساعة  
 هذه عذراء شعرى ، هذه  
 كيف أضحت وهى قربى؟ من طوى  
 أزواى ، والصحارى ، والضحى  
 والعيون الحور غابت كلها  
 لا ترى عينى ، مما حفى  
 أى صوت نث سحراً فى دمي  
 « هات لى شعراً » فؤادى كله  
 كل جرح فى فؤادى شاعر ،  
 الأغاريد التى رتلها  
 والسهول الفيح ، والريح الذى  
 فتقدى غمازتين (١) انداحتا  
 زينت غمازتك الملتقى  
 شع فوق الثغر (٢) منها كوكب  
 يا خير طاف فى صمت الفلاة  
 أفتديها بالسنين الماضيات  
 أخت روحى هذه كل حياتى  
 شقة أعى مداما خطوانى ؟  
 والنخيل الشم ، والغيد اللوان  
 عن عيون بالأمانى مترعات  
 غير أضواء ابتسام والتفات  
 شاعرى اللحن ، غض النبرات !  
 صار أنفاما عذاباً ساحرات  
 صادق القيثار ، مسحور الالهة  
 والخيالات التى فى أغنيائى  
 هز روحى ، والحسان الملهان  
 فوق خدين استثارا حضرائى  
 لا ابتسامات الهوى بعد الشتات  
 مرجعن الملح ، نغم الشيات (٣)

( ١ ) الغمازة : نقرة فى الخد من دلائل الجمال ، ( رصعة )

( ٢ ) من ابتسامات الهوى

( ٣ ) الشيات : الألوان

وانتحي عينيكَ من تيارها  
حين ضاق الثغر عن إشراقة  
أترع العينين حتى فاضتا  
يايداً مرت كما رف الندى  
قلبت دنوان شعري، صفحة  
أى جرح ساكن حركته  
ياشفهاك رف شعري بيدها  
أنت جمعت المنى في ساعة  
ذاك يوم غاب عمري بعده  
عدت .. ماذا عدت؟ قبراً جائعاً  
عدت .. ماذا عدت؟ ناراً عيشها  
كلما غاب الهوى عن خاطري  
.. راقصات الخطو، في مصباحها  
شملة طافت بثغري فاختفى

مستفيض السيل ، جم الدفقات  
صبها فوق العيون الساحرات  
بابتسام الحب فوق الوجنات  
فوق أزهار المصيف الظامئات  
بعد أخرى ، وهو دنيا ذكرياتي  
أى قيثار نؤوم النغمات ؟ !  
راقصاً في موكب من همسات  
أفتديها بالسنين الماضية  
في دياجير البعاد العابسات  
زاده شعري ودامي أغنياتي  
ميتة ، يفتال نوري جذواتي  
عاد محفوف السرى بالدكريات  
شملة يوقدها من خاطراتي  
ضوؤها تحت الدموع الساكبات

« بغداد : ١١ - ١٢ - ١٩٤٥ »

## لو أراها

لو أراها ، فارقت قلبي إليها أغنياتي  
وارتعت ما بين يديها نشاوي راقصات  
لو أراها آه لو أدركت يوماً أمنياتي  
هات، الشكوى على نغم عادي في الشكاة !

لو أراها كيف إقبالي عليها لو أراها ؟  
هل تراني أستطيع السير إلى حث خطاها ؟  
أم سيظني ذلك الوجد الذي غشي حياتي  
كي يحيل الخطو - يوم الملتقي - آها فآها ؟  
أي غاب ساهم الأفياء بسام النخيل  
نائم في الضفة السكرى على حلم جميل  
يجمع القلبين يوم الملتقى بعد الشتات  
في ضحى زانته ربات الهوى أو في أصيل ؟  
أي درب عطرت أنفاسه ريح الشتاء  
عج بالنجوى بآهات العذاري .. بالنساء  
بابتسامات الأحباء ، بشوق الماشقات  
ألتقيها فيه من بعد التجافي والتئائي ؟

أي مغنى شاع في أنسامه عطر العذارى ؟  
 أي روض شاحب الساعات ساج كالصحارى ؟  
 أي ليل واجم الأفلاك ، مسود الشيات  
 تسعد اللقيا به قلباً جموحاً مستطاراً

لو أراها ليتها يوماً تمت لو ترانى  
 ليتها تشاق بعض الشوق يا ويح الأمانى !  
 أي جدوى فى أمانيك العذاب الباسمات ؟  
 كلما أشرق غاض النور عي واجتوانى

نبئيني باسماء الغيب أنباء عذابا  
 أسدلى من بعدها - من دون عيى الحجابا  
 أي يوم نجتلى من ليلك الداجي حياتى ؟  
 على أدري أما أفنيب بالغم الشبايا ؟

حسب روجى «صورة» إن هزنى شوق أراها  
 نضرتها زهرة قد أظلمتها وجنتها  
 وابتسامات وألحاظ تساقى ذكربانى  
 خمرة يفدى بآمال التلاقى ساقياها !

## بعد اللقاء

يا حب .. ما بالي سئمت الحياة ؟ وما لأنفاسي أراها تضيق ؟  
ما للعيون الحور . ما للشفاة ظلماء ما فيها سنى أو بريق ؟

ما للفرام العف ، ما للفجور ما ليرضيان الشاعر المتهام ؟  
أين الهوى ؟ مات الهوى والشعور والقلب ؟ أين القاب ؟ داك الحطام

يا شاعر .. ما بالي سئمت الغناء والشعر حتى ضاق صدر الهواء ؟  
والسكون حولي فنصت لسمع ؟ فأنصوت عنده مطمع

شفتيت حتى مس قلب الحبيب أغفني فلما هجرت فيه الوجيب  
شدوي ، وحتى ثار فيه الهوى أمسى لغيري واعتملت النوى

يا عمر .. والعشرون تقفو خطاي هل هن لي وحدي ؟ أما هن سواي  
كأليل سوداء الخطى والثياب ماش ، كأن الريح خلف الصحاب ؟

يا عمر مالي مطمع بالسنين في الريف أقضيهن حتى يحين  
حسني ثلاث بعد ذلك المذاب يومي فيثويني إليه التراب



مأواي كوخ من جذوع النخيل      في غابة لفناء بين التلال  
أدعو إليه الصبح بعض الأصيل      والليل ، ما إن يعترينا مسال

يأتى على الصيف بعد الربيع      والزهر بعد العاصف الزمهرير  
والنكبة الهوجاء لاتستطيع      إطفاء مصباح الشباب الفضير

ياشهر.. أنت العمر أنت الحياه      والحب ، ليس الحب شيئاً سواك  
فان سمعت القلب يوماً دعاء      فاعطف على قلب كئيب دعاك

يا قلب . بالأمس اشتهمت اللقاء      واليوم كان الملتقى ، كيف كان ؟  
واحسرتا ، فيم الأسى والبكاء      يا من بلغت الأمنيات الحسان ؟

هاتان عينها ، يكاد الحنين      يذكى سراجيه بتلك العيون  
الدهر ينسى فيهما كل حين      أعوامه الجذلى وبعض القرون

إن شاءتا أن تمحاك الربيع      فينان يندى ، في ليالى الشتاء  
عاد الهزيع الجون بعد الهزيع      روضاً تحليه الزهور الوضاء

النظرة العجلى شهور طوال .      يحظى بها عمر الحب السعيد  
والنظرة المكسال عند الوصال      عام ، بكر العام وهو الجديد

ما بال قلبي أثقلتَه الجراح ؟ والأرض من تحتي أراها عيِّد ؟  
بل ما لطرفي ؟ أسبلته الرياح ؟ أم غاص في غور الفؤاد البعيد ؟

هذي يدي تفسل نحو النسيم      من غير علمي ، لا ملكت اليدا  
وذاك ثفري عاد طيفا بهيم      بين ابتسامات طواها الردى

هذا هواى البكر : عبر الطريق      يدنو      فيزداد اللظى والغرام  
ما بال صدرى باشتياقى يضيق ؟      وما لروحي تلتظى بالأوام ؟

يا ليت أقدامى تشق الثرى      عن قبرى الداجي فلا أنظر  
واحسرتا      ما بالها لا ترى ؟      يا خيبة القيا      أما تبصر ؟

أين التحايا ؟ أين أين السلام ؟      يا ضيعة الآهات .. أين اللقاء ؟  
أواه .      مالى لا أطيع الكلام      مالى      وأنفاسى تهز الهواء ؟

يا نظرة الأتني علام البرود ؟      فيم ازدرء العاشق الخائر ؟  
يا ثغرها الألاق .      فيم الصدود      يا من روى أغنية الشاعر !

يا للشفاة الصامتات ، العذاب      يفقو عليهن الكلام المرير  
كالسكاش دفاقاً بمر الشراب      مازته قبل الشرب عين الخبير

بينى وبين الحب قفر بعيد      من نعمة المال وجاء الأب  
يا آهتى كفى ومت يا نشيد      شتان بين الطين والكوكب

( بغداد ٥ - ١ - ١٩٤٦ )

## نشيد اللقاء

كان لى عند النوى نار، وقد أدركت ثاري  
 وانجلي ليل الشتاء الجون ، عن نور ونار  
 أسكرتني ساعة القيا على غير انتظام  
 يا لوعده صاغه المران شوقي واصطباري  
 واحتواه الصمت ، مخفى السرى دون الحوار  
 فهو ما لم يطوه اللفظ فيلقى في أسار  
 وهو فوق الناس ، والتاريخ ، والحين المعمار

ذلك الشهر الذى أفنيتة ساعا فساعا /  
 في ديار الحب ، لا يرضى لنا الدهر اجتماعا  
 خلته ولى سدى من عمرى الداجى . وضاعا ،  
 كيف حالى ، فى غد ، إن قال أصابى وداعا ؟  
 كيف حالى يوم لاقب ، إذا نادى ، مطاعا ؟  
 حين ألقى طرفى السهران ، ما بين القفار  
 فى سكون الليل ، لا يدري ، بما ألقاه ، دار ؟

الدجى ، والصفحة الرقطاء ، والصمت الرهيب  
والرمال السود ، والنهر المغشى ، والكثيب  
أغنيات تبعث الشكوى ، صدهن الوجيب !  
لهف روحى ، يوم بخفيى ، عن الناس الجنوب !  
أن ، أين القرية السجواء والشط الرحيب  
من هوى الروح ، في " بغداد " ، مشبوب الأوار ؟  
أنت دارى ، أنت يا بغداد ، ليس الريف دارى

آه لولا ملتقى من غير مهاد أتانا  
ضم روحين ، على طهر الهوى فاضا حنانا ،  
كيف كان الشوق ، لولا الملتقى ؟ بل كيف كانا ؟  
كيف ؟ لا قد كنت جم الشوق وحدى لا كلانا  
ليت تلك الساعة العذراء تحتاج الزمانا  
لا ظلام الليل يشنها ، ولا ضوء النهار  
ليت إنى أوقف الدنيا عليها فى المدار !

ها هنا دار الهوى ، ياعين ، فى هذى الرحاب  
ها هنا سال الدم الجارى من القلب المذاب  
فى الأزاهير ، على العشب المندى ، فى التراب  
فأنغضى أرجاءها الفصوى ، وهزى كل باب

وامزجي دمعي وأنفاسي على عطر الجواب ،  
بالندى ، بالنسمة السكرى ، بأنغام الهزار  
بالربيع الطلق ، بالأفق الموشى باصفرار !

أيها الظمآن يا طرفي ، أأبصرت الغديرا ؟  
ذوب الأنسام ، في أمواجه النشوى ، هديرا  
والظلال الفيسح ، في أغواره ، يسطنع نورا  
والزهور الغين ، بالأنداء يحرقن العبيرا  
لو سقى - والعاصفات الهوج يوقدن الهجير -  
في رمال الوهدة القفراء ، ساحات القفار  
بث في أرجائها ، أيار فواح العرار

ما أرى ؟ وافرحتا !! هذا هواي البكر لاحا  
أيها القلب الذي لم يعشق الغيد الملاحا  
أو ينث الشعر عملاق الشذى ، إلا مزاحا  
يا فراشاً كان يرتاد الخزامى والأفاحا ،  
هذه النار التي تهوى ، فلا تطو الجناحاحا  
دون أن يرتد في ذاك اللظى بعض الغبار  
واهياً ، تلهو به ربيع الصبا بين الصحارى • •

يا بنانا ظاهراً يمتد نحوى بالسلام  
ناقض الهزات بالشوق المخفى والفرام  
ليتني أبقىك في كفى ساعاً كل عام !  
عند ذاك الجدول الساجى بعيداً في الظلام  
ليتني حسبي مني يا قلب ، ما تطفى أوامي  
أمنيات جامحات الشأو ، رعناء السفار !  
هذه البيداء لا يسخو حصاها بالثمار !

« • »

يا شفاها عطرت بالبسمة الربى سـؤالا  
كيف حالى ؟ اساء - لو لم تسأليني أنت - حالا  
سأئلى عينيك ، والتذكر عني ، واخيلالا  
والأناشيد اللواتى فطن شوقا واجتهالا  
والمقادير التى لم ترض لى إلا ارتحالا  
وابتعاداً عنك والدنيا ، إلى شر الديار  
آه لو تدرين ما حالى على بعد المزار

« »

رب غاب كبت أنسامه شم التلال  
في ربوع الريف ، مكتوم الضحى بين الظلال  
شاحب الأيام والساعات ، مهدوم الدوالي  
إن طواني في غد ، ياسوه ما يوحى خيالى !

رن في أنحائه صوت ينادى كيف حالى  
عن يميني هب ، من خلفي تنامى ، عن يساري  
من فروع الدوحة اللقاء ، من كل انحدار

« »

حظ شعري ، عندك ، الأبتار والحب الجديد  
والنوى ، والصد والنسيان ، حظى والجحود  
ويح قلبي كلما وافاك لحن أو نشيد  
نال منك السهد والآهات ، شاديه البعيد  
إن شر الظلم أن تنسى من اللم الورود  
والغصون الواهبات الورد تصلى حر نار !!  
لهف روحي كيف تلقين انتحاي بافترار

« • »

أتركيني أغرق الدنيا بنبع الذكريات  
ناسياً عيي في تلك العيوب الناعسات  
آه لو هدهدتها ، قبل السكرى ، بالقبيلات  
آه لو ذوبت في آبادها السكرى حيأتى  
بين أحقاب نديات عذاب الامسيات  
غانيات فوق شطآن نقيات البحار  
شاع في أرجائهن الصمت شفاف الستار

« »



اللقاء البكر لا أنساه ما عاد الخريف !!  
الضحى ، والسفرة المطراب ، والصحو الشفيف  
والنفثات يحبها ، من القلب ، الرفيف  
حبذا لو طال بالدنيا عليهن الوقوف !  
أين أنعام على العشاق بالذكري تطوف ؟  
صوتك المغناج رواهن بالوجد المثار ؟  
أين مهر في خفاء الغاب مذسى المجارى ؟

« »

ذلك النهر الذى أدنيت منى وهو ناء  
لاح لى ينثال ، عذباً ، من ينابيع الغناء !  
لج في الأبعاد ، منساباً إلى غير انتهاء  
والضفاف الغين تطوين آهات الرعاء  
عابرات ، فى سكون الريح ، آماد الفضاء  
حبذا نهر ، به غنيت ، يهتاج اذكارى !  
يا « سواني » (١) آه لو أنا جمعنا فى جوار

---

(١) سواني ، مهر فى أمريكا الجنوبية ، وأغنية « مهرسواني »  
لناظمها « فوستر » من أشهر أغاني الغرب واروعها ، وهى عندى أحب  
الأغنيات واشهاها

إن سجا ليل ، وأغنى في ذراع الريح غاب  
وإرغى ، في هالة البدر الموشاة ، شهاب  
خائياً يفنى كما يفنى على الماء الحباب  
مثل مصباح وراء الشط غشاه الضباب  
شع وهو الفضة البيضاء في الجرى تذاب  
واختفى يلقى عليه البدر أثواب النضار —  
هاج لى شوقاً إلى واديك دفاق المجارى  
»

تلك تلك الضفة الخضراء ها أنى أراها !  
انضرتها ليلة قمراء ، رفاف سناها  
والنجوم البيض ، في الأمواج ذوبن الشفاها  
مئات غورك المسحور آها ، ثم آها  
خائبات منه منسياً وراء الموج تاهها !!  
ليت أنى كنت في ساحاته بعض الحجار !!  
في رباك الفيح ميلادى وفي السهل احتضارى  
»

يا حيأتى كلها ، يا شقوة الروح المهان  
إن طواني عنك ، دون الناس ، أحداث الزمان  
فاجعلينى — كلما رجعت لحنا فى « سوانى » —  
نغمة ، خفاقة ، تفنى على صدر البيان !

أسمعني صوتك المطراب ، تنثال الأمانى  
منه فى قلبى ، إذا غنيت فى يوم انتصاري :  
كان لي عند النوى نار وقد أدركت نارى !  
( بغداد ٧ - ٤ - ١٩٤٦ )

## الحن جديد

أرعى الأوتار بالحن الجديد  
هذه الدنيا هوى مستزف  
هذه الدنيا شباب دافق  
إنه الطرف المغشى بالدمع  
أرسل الملح ارتعاشاً زاهياً  
حام فاستوفى نهآيات المدى  
هذه العذراء نبيع فائز  
مرغ الماضى على أفدامها  
نظرة ملكتها فيها كما  
يا جناحاً فى سماء ضارباً  
يا ندى ساقى سرايى فارتوى  
إنه اليوم المرجى يوم عيدى  
قوة الشادى ، وأنفاس النشيد  
فى شبابه ، وانبثاق فى وجودى  
ض عنه انزور أختام الجود  
يشرب الآفاق ، مجنون الصمود  
ناراً حوليه أشلاء الحدود  
بالتفانيات الأمانى والوعود  
كل ما فى ذكرى أتى من حدود  
يملك النهر ابتسامات الورود  
خافقاً آنا وآنا فى ركود  
منه جدى وانتشى ، واخضر عودى

بت أخشى أن تشكي وحشة  
بت أخشى غدره هودتها  
يا فتاة اليوم كوني من غدى  
راوحي زهرة مخبوءة  
أنت حلم من رقادى هارب  
الفراش المرتعي فوق الثرى  
يا بقايا من جناحيه اخفقي

بين آفاقي وأن تخفيك يبدى  
من صباباتي ، وأيامي ، وغيدى  
رشفة الظامي ونبع المستزيد  
فى خريفى من نضيرات العهد  
لاح لي فى يقظتي بعد الشرود  
مل مثواه المغشى بالجليد  
واحملني نحو اللظى جسم الشهيد

ليت لي يا هذه الدنيا فكا  
آه لولا رهبة تحبو على  
كلما شام التي غنى بها  
ظاف بالنجوى على إصفائها  
يا ملوج صاحب مستأسر

لم يكبله ارتعاشى بالقيود  
سلم من أضلع الشادى ، عتيد  
أرجع الشكوى إلى الغور البعيد  
لو أعانته انتفاضات القصيد  
فى غدير ظالم الشاطي عتيد

## حب يموت

اليوم بين مصارع الزهر  
حبي يموت وأنت لاهية  
الكوخة الفقراء عن كذب  
والدوحة اللقاء ، رنجها  
والجدول المحزون قد سرقت  
فكان هذا الكون صنع يدي  
اليوم أوهن كل خاطرة  
واليوم أكفر باللقاء وما  
واليوم أطلق من منابعه  
حتى يضل بكل قاحلة  
نسى الشراب زمان مولده  
بين الصلال يضيع أوله

والصباح يطفئ جانب القمر  
لم يدر سمعك ضجة الخبر  
تلقى كآبتها على النهر  
أب الربيع بهم بالسفر  
منه التألق ، ظلل الشجر  
ذوبت في جنباته عمرى !!  
نجلو هواك ، وكل مدكر  
صب اللقاء على من فكر  
ماضى بين مغالب القدر  
تاه الزمان بها بلا أثر  
فيها ومات تنقل البصر  
ويجف آخره على الحجر

واليوم بين توهج السحب  
وتعوج الأنعام فى أفق  
والطير نازعة إلى سكن  
يقضى هواى وأنت ضاحكة

وخبوهن ، وضبعة الذهب  
ذاب الغناء به ولم يذب ،  
عبر القضاء تصيح من طرب  
للنجم ، والظلمات ، والشهب

هو لو - علمت - سحابة نفضت  
هو صبيحة في الليل أطلقها  
وهو الوداع ، مسافر تعب  
هو زهرة ضحكت فعاجلها  
وهو الشهيد على يدك هوى  
مزقت بالطعنات جانبه  
في الذكريات غداً سأحرقها  
وأرجع النعمات يلهمها

عها بقية ضوءها الشحب  
طير فخر ومات في العشب  
ألقاه ثم مضى ولم يؤب  
لفح الهجير ، وجامع الحطب  
يبكى ويقذف بالدم السرب  
وعصبت باصريته بالذهب  
في جامح ، حنق ، من الغضب  
ريف يفيض بفتنة عجب !

واليوم بين أزاهر الدفل  
والليل يحتم بالسكون ، على  
طرحي يموت وأنت نائمة  
ما كان غير هوى وكل هوى  
قلبان ، إن خفقا معاً هبطا  
وإذا استطار الوجد بعضهما  
وافاك ينطق بالجوى غزل  
أأظل أذكر منك ناسية  
وأراك باخلة على بما  
أين الرسائل بت أرقبها

والريح ترعشن بالقبيل  
غاب النخيل وموحش السبيل  
يلهو بخصرك ساهد الأمل  
بين اثنتين معلق الأجل  
روضاً يعمل ثراه بالقبيل  
خر الشقى على شفا طلل ،  
لا تقتليه بصامت الغزل !  
وأعود أثقل بالأسى رسلى ؟  
جاد البخيل به على عجل ؟  
وأصير الآهات بالعلل ؟

إن طاف بين جوانحي أمل  
 أعرضت عامدة فما احتملت  
 واليوم حيث تمرغ الحلم  
 مات الغرام فهل حلت به  
 العاصفات نسجن لي صوراً  
 ألوانهن تشف عن أرج  
 والعطر تنبع من نسائمه  
 يبدن طيفك حائراً شجباً  
 نادى فما صعدت على فيه  
 فرفعت مصباحي ، يفيض دما  
 يا للذبال أكاد أعرفه  
 هذه رسائل حبي احترقت  
 ذاب الظلام فما رأيت سوى  
 تطوى ذراع فتى يقول لها

أنى أراك برئت من أملى  
 فيه الأنوثة عزة الرجل  
 في ناظرين طواها ألم  
 أو سال منه على رؤاك دم ؟  
 يعيش بهن من الردى نغم  
 بؤس القبور عليه ينسجم  
 سود الشيات ، وتولد اللحم  
 تنزو ، وتظفر ، دونه الظلم  
 إلا مقاطع خائهن فم  
 أبصرت فيه دمي ، ويضطرم  
 ويكاد يعرفه معى القلم  
 وأعز شعري غاله المدم  
 أنتي تنائر حولها الرمم  
 لا تذكره وأطفىء الحلم ١.

(أبو الخصب ١٥ - ٤ - ١٩٤٦)

## مَما مات حبى

لا النأى أطفأ سالف الحرق  
 « أهواك » ما خمدت على شفتى  
 « أهواك » ملء جوانحي ودمى  
 أنت الفضاء ، فما سعت قدم  
 لقالوا تنقل كالنسيم ، فما  
 هل للنسيم — على تنقله  
 أنت الوجود فيثما انطلقت  
 سيان عندى مت من ظمأ  
 سيان عندى كنت في سحر  
 روحي فداؤك ، بث راضية  
 لا يغضبك من أسير هوى  
 فهو الحريم على الغرام إذا  
 في جانبي ، ولا يد الأرق  
 أو مات حبى ، فاعذرى نزقى  
 صوت يظل وينتهى رمقى  
 بي حيث كنت فغاب عن طرقي !  
 يصفو هواه ، وطاف كالأنق  
 حر الوثاق — تجاوز الأفق ؟  
 بي مقلتان ملكت منطلقى !  
 — ما دمت عبد هواك — أو غرق  
 — ما زلت أنت سماء — أو غسق  
 أنى فديتك .. أو على حنق !!  
 هز القيود ، وثورة القلق  
 ظن الغرام قضى .. فن فرق (١)  
 (أبو الخصب ١٦ - ٤ - ١٩٤٦)



## اسم "لباب"

السموات ، بالسواد المذاب ، ضائعات المدى ، فيا لا كتثابي  
لم تطر خلف كل نجم شرود نظراتي ، وإثر كل شهاب  
وتطف في السماء ، إلا لكي ترسم بين الكواكب اسم « لباب »  
وصلت بين كل نجم ونجم بشعاع من الهوى والشباب  
فهي في روضة من اسم التي تهوى ، وفي مدرج وضئ الشهاب  
كيف أنساك يالباب وأسلوك وضوء النجوم ليس بخاب ؟  
كلما ارتادهن طرفي ، تذكرتك فاستبمع اذكرى عذابي  
وتجرت من سناهن كأسا تنسكا الجرح في الفؤاد المصاب  
أين مهر التسيان يا أنجم التذكار يا من يهجن من أوصالي ؟  
يبدل القلب مأوه العذب ورداً وشراباً ، بمورد وشراب

ملأت سمعى باسمك يا عذراء شعري ، تهدات الرباب  
فاسمك العذب كل ما تسمع الروح من الطير هائما في الروابي  
في سرى كل نسمة أو شعاع في لغى كل جدول منساب  
في خفيف النخيل من كل روض في اختلاج الشراع فوق العباب  
واسأل السامرين كم بث والليل وظي السماء ، غض الأهاب  
لا يمي مسمعاى غير حروف جمعاها فكانت اسم لباب  
أنا أهواك لست أرجو على الحب ثواباً ، فأن حبي ثوابي  
( أبو الحبيب ٦ - ٦ ١٩٤٤ )

## زهرة ذاوية

أتحنين عند انتهاء الربيع  
كعب أتى بعد حين الشباب  
مكذراء .. ما زال يشكو هواه  
فأما سلاها وكان الفراق  
أتذوين ؟ ما ظل دون الربيع  
تنتيت يا أخت لو تمسكين  
وتذوين يوم احتضار الشتاء ؟  
زواه الردى عن بلوغ الرجاء  
إليها ، فتى جرعتة الجفاء  
رمى قلبها الحب يا للشفاء  
ومغداه ، إلا نجوم المساء  
الى مطلع الفجر ، هذا النداء

تفردت كالشاعر المستهام  
يجوب الصحارى صداه الرخيم  
تلقت والغاب قفر الجهات ،  
نوافيك غربانه بالنعيب  
إذا جال فى جانبيه الاصيل  
وأبصرت أوراقه الذوايات  
نذكرت بالشوق عهد الخريف  
لأشبهت آمالى الظلمات  
نفتحن بعد ابتعاد الحبيب  
إذا راح طلق الخطى فى العراء  
فيهفو على الرمل صدر السماء  
كئيباً يغنى لحون الرناء  
وتأتيك أغصانه بالبكاء  
برود الخطى ، عاصفى الجواء  
أباديد يثقلن ركب الهواء  
كما يذكر المبعدون اللقاء  
إلى رشفة من رحيق البقاء  
وصوحن ، واحسرتا ، حين جاء

## نهر العذاري

ينهر ، لولا منحناك وما يشابك من فروع  
لاقتافت البسات ، في عبي ، آثار الدموع

حجبت ، بالشأو البعيد تسد بآييه الظلال ،  
وجهاً تلاقى في محياه الوداعة والجمال

مرآتك السجواء ، منذ جلوتها تحت السماء ،  
مالاح فيها مثل ذاك الوجه في ذاك الصفاء

إرب أوقد الليل العميق ، نجومه في جانبك  
لماحة الاضواء ، تغمر بالاشعة ضفتيك

حدثت عنه النجم ، والآهات يقطعن الخريز ،  
والنجم يشكو ، مثما تشكو هواك ، الى الاثير

ناشدت ألاحظ الكواكب ، وهي تحترق الظلام ،  
ألا ينمن — وإن تشين الكرى — حتى تمام

« أنتن أسعد ما أظل الكون ، يازهر النجوم  
أنتن أبصرتن ذاك الوجه ، فى الليل البهيم »

حتى اذا مارنح النجم الاخير سنا الصباح  
فأنقض ، تحت القبة الزرقاء ، محترق الجناح

وانساب ، فى الوادى ، شتات الزارعين أو الرعا  
فلجو تنبض فى نسائمه الندية ألف آه

أصبحت فوق المعبر المهجور ، أرقب منعناك  
فأبوح بالشكوى وتسكت عن شكائى ضفتاك

يانهر (جيكور) الجميل ، ومنتهى شكواك نور ،  
لا الشمس مطفئة جواى ، ولا الكواكب والبدر

لا الصبح يوهن لاعجات الليل والوجد المثار  
فى مقلى ، ولا يهيض الليل أحقاد النهار

ألفتنة السمراء تسرقها مياهاك بعد حين  
الشعر والعينان والثغر المفلج والجبين

فاذا الهجيرة أطلقتها زرقة الأفق البعيد  
فالظل مقصوص الجناح يفر من عود لعود

والجوسق المستوحد ، المهجور ، في غاب النخيل  
تأوى إليه الغادة السمراء لاهبة الغليل

والدوحة اللفاء تحتبس البرودة في الظلال  
مهده لأطفال الحقول ، وملعب رجب المجال

سارت إليك بطيئة الخطوات ، ذابلة الشفاه  
جاءتك ظمأى بالبنان الرخص تغترف المياه

كم عدت مخمور الفؤاد بموعده المد القريب  
جذلان اقتحم الظهيرة بالتطلع والوثوب

التوت فوق الشاطئ الغربي ، والسعف الصموت  
لا يبجلان تهديتي وهي بينهما توت

والغاب ساعتى الحبيبة من ظلال عقرباها  
كم أنبأتني أن طرفي بعد حين قد يراها !

واليوم يسقي مدك العاتي أواخر كل جزر  
لا ذاك مجلوها ، ولا هذا بما أرجوه مجرى

واليوم إن سكر الخربز وعاد يحتضن الجرار  
لم ألق عذرائي فكيف الصبر يا نهر العذارى ؟  
( أبو الخصيب ٢٨ - ٤ - ١٩٤٦ )



## المحبوبة المدنسه (١)

أحبب خائنة وأنت الشاعر ؟  
أحببتها وجهلت كل مغيب  
مما ينص القلب في خفقاته ،  
أن التي خفق الفؤاد بحبها  
أأحبها أسفاً وتحت ثيابها ،  
ونواظر كانت نواظر للخضا  
كانت تفض من اللذازة .. بل كفى  
يا من حرمت على الهوى تقييلها  
فيم الهوى العذرى ؟ ويحك إنها  
ورفعت لأحماً الدين عبادة  
صاغ الخيال من التراب كواكباً  
لولا اتباعي للخيال وجدتي

وتود هاوية وأنت الطائر ؟  
من فعلها ، وكذا الغرام العائر  
ويرد طرفي وهو بالك حائر  
عامين ، دنسها خليع فاجر  
من أمسها الدنس الوضيع ، مقابر ؟  
والعار ، صيغ لها القصيد الطاهر  
كم يستطير بك الخيان العاهر ؟  
حين ارتضيت بما يصيب الناظر  
كانت وجالب عارها تتآمر  
علوية وأنا الذليل الصاغر  
فأفادها ألقاً ، سناه الباهر  
وأنا - على ماشئت منها - قادر ..

( ١ ) المعينة هنا ، لم يرد ذكرها في غير هذا الموضع ، من  
هذا الديوان

أواه « بيرن » (١) أنت من عرف الهوى  
روحي فداؤك والهوى يا شاعر  
الحب تقضية المآرب والى ما أمكنتك من الحبيب مقادر  
لا أن تحرق لوعة وصباية وتذيب قلبك وهو غص زاهر  
شغفا بغادرة سواك ينال من  
نمراتها ما يت عنه تراور  
كم تخدع الشعراء روحانية ألهم حاك حجابها والخطر  
ما في رحاب الارض من حورية أو في مداها الطلق روح طاهر  
(أبو الخصب ٢٠-٧-١٩٤٤)

---

(١) لورد بايرن — الشاعر الانكليزي الشهير ، ما اتصل بحسناء  
الاقضى وطره منها ، ونبذها بعيداً عن أجواء هواه .

---



## في يوم عابس

الريح تجأر بالشكاة إلى الجداول والنخيل  
والسحب واهية النقاب ، تحف بالصحو القليل  
تلقى على الغاب الكدب ، عبوسة الضجر الملول  
والشمس كالأمل البعيد يذوب في الشجن الهزيل  
أو كالغرام يغيب خلف حوادث الدهر الثقيل  
أو كالحياة تغور بين دموع ذي سقم ، عليل  
كالبدر يكسفه النهار ، كنجمة عند الأفول

ضاقت بي الدنيا ، وضقت بها كأتى في رحيل .  
في وهدة قفراء بحج بجوها صوت الدليل  
لا شيء لي ، مما تنائر تحت عيني ، في سبيلي  
لا عاصفات الريح ، لا جرد الأباطح والسهول  
لا ظلمة الليل البعيد الغور ، لا سحر الأصيل  
لا نعمة الحادي تطير بها شجيات الهديل  
حتى السراب زواه عن عيني ريان الغليل

فظللت ، لأمل يسامرنى على الدرب الطويل  
غيضى ساعاتي . ولا ذكرى من الأمس الجميل ..

•

رباه والعشروب من عمرى تسير الى الذبول  
سوداً ، مكفنة الأهله بالتهند والويل  
كانت تمر جريحة الأيام ، رغاء الخيول  
ظلماء مطفأة السراج ، كأنها بعض الطل  
كانت تمر على الجراح السود فى القلب العليل  
فالجرح بهوى فوق جرح والقتيل على قتيل  
والنار تصلى حر نار غير مطفأة الفليل  
ماذا جنيت من الزمان سوى السكابة والنحول ؟  
أو أرقب الليل الطويل يذوب فى الصبح الطويل !  
وأتابع الشمس المرنحة الشعاع ، إلى الأفول !  
وأشيع البدر السؤوم يغيب ما بين النخيل !  
لا مأمل لى بالكثير ولا رجاء بالقليل ! ؟ ؟  
وأعد أياي لأسلمها الى الهم الثقيل ؟  
وأعيش محروم الفؤاد من الهوى عيش الدليل ؟

وأسرح الطرف الكئيب من التلال إلى السهول  
لأصعد الآهات دامية وأمن في عويلي ؟ !  
ضاقت بي الدنيا وضقت بها ، كدأني في رحيل  
في وهدة قفراء بحج بجوها صوت الدليل  
(أبو الخصيب ٣١ - ١ - ١٩٤٦)



## خواطريّة

الجدول السلسال والظل المرنج بالمياه  
والشاعر الهيمان يشرق بالوداعة ناظراه  
يستشرف الأفق البعيد فيستحيل على مداه  
روحاً محلقة ولحناً يهمس الوادي صداه  
ماذا وراءك يا حياه ؟

« »

تلك الفصون الشاحبات وقد ختمن على الخفيف  
ينظرن ناحية الشتاء ويلتفتن إلى الخريف  
فيرين في الأفق البعيد غضارة الصحو الشفيف  
والموقد المجنون يرمقهن باللحظ الخفيف !  
ألى احتراق أم رفيف  
تلك الفصون ؟ سل الحياه

« • »

ذاك الجناح أما تراه يكاد يفرق في الفضاء ؟  
يطفو ويرسب ، مثل نجم بين ومض وانطفاء

أو كالرجاء ، لو أن في الأكوام أجمعها رجاء  
ذاك الجناح ، الثرى هو في غد أم للسماء ؟  
ما بين نشر وانطواء  
أكذاك شأنك يا حياه ؟

يا للتلال أكاد أهتف دون وعي بالسؤال  
ماذا وراءك ؟ أهو نور ما وراءك أم ظلال ؟  
سهل يطوف به النداء فلا يرجع ، أم تلال ؟  
القبح خلف الشاهقات الشم غاب ، أم الجمال ؟  
إن الحقيقة كالخيال  
والموت من صور الحياه

تلك الزهور النوايات أكن يعرفن الغرام ؟  
ما جهن ؟ نوى وصد ، أم عناق والتسام ؟  
والغدر — يا غدر الزهور !! أهن يشبهن الأنام ؟  
الحب مصباح الحياه ، فما لقلبي في ظلام ؟  
مالي حرمت من الهيام ؟

أو لست زهراً يا حياه ؟

يا دوحه بين الرمال تكاد ترتشف الغدير ،  
إن نشر الليل البهيم ذوائب النجم الأخير ،  
بين الفصوص الحلمات المصفيات إلى الهدير ،  
حتى خفقت على المياه كخفقة النفس البهير —  
ما حال عاشقك الصغير ؟  
هل كان يثبت في هواه ؟

بالأمس كنت أفيض بالشعر الندى على تراب !!  
فنفضت من روح الربيع به ومن سحر الشباب  
ظلته زمناً بأجنحة الفراش وبالسحاب  
واليوم أضحي ما غرست لقي لمنقار الغراب  
واحمرتا لي ! كيف خاب  
في النبات ظنى يا حياه ؟

هو جدول ضحل المياه يلوح ظل النجم فيه  
فتبين أبعاد السماوات القساح لناظريه  
حتى إذا بسط الأوام عليه أيدي وارديه  
فر القرار من الأكف وعاد يسقى شارييه  
طيناً فليس يقول إيه (١)  
غير المفجع في صده  
لست المفجع يا حياه ! !

---

(١) بمعنى أستزيد

## مرضيتي في الربيع

« الى صديقتها المريضة في الربيع »

أختاه .. صَيف خبا ضياؤك والوجود يفيض نوراً ؟  
عاد الربيع ندى يذوب على السنايل ، أو غديراً  
عاد الربيع فراشة بيضاء تسترق العبيراً  
حاتم هنا وهفت هناك - تدغدغ الزهر النضيراً  
وترف فوق الجدول الفضي أنداء ونورا ،

عودى إلي ، كاعهدتك ، جدولا مرح المياه ..  
متعانق الأمواج ، ترعشه أناشيد الرعا  
يجلو شقائق عرهدت جذواتهن على الشفاه  
يلثمن وهما في الهواء .. يبت في دمها صدها ،  
ضرجن أنفاس التحيم فأظهرهن المياه

عودى إلي نحدث الساعات عن أمس الطروب  
هل تذكرين ضحى شفيف النور مكسال الطيوب ؟  
رحنا هناك هناك بين سنابل السهل الرطيب



وأنا . وأنت .. و « من نشاء » منخوب على السهوب  
أنسيت أنت ولا أزال أعيش بالأمس الطروب ؟

والجدول النعسان يلمع في غلائل من ضباب  
نسجت من النار الندية والأزاهر والسحاب  
كاهالة القمرء يضربها أظى نجم مذاب ،  
والغاب عن بعد يمجج كشاعر قلق الرغاب  
أو طائر نفث الجناح وراح يضرب في ضباب

هل تذكرين ؟ ! يكاد ينفجر الصدى ( هل تذكرين )  
جياشة الأيقاع نصهر ما تصادف ، بالرنين  
وقادة مثل الشهاب تشق آماد السفين  
نقشت على أعجالهن (١) بأحرف الاله الحزين  
وتظل مركبة الزمان تسوقها ( هل تذكرين )

تلك الطبيعة في انتظارك .. وهي تهمس «يوم عيدي ..  
رقصت معطرة الخطي ساعاته رقص الورد . «  
والساعة العذراء تسأل أختها لم لم تسودي ؟  
والرياح تبحث في مياه النهر عن ظل الخلدود  
عن نغرك الطلق الضحوك يقول هذا يوم عيدي !

أختاه بعد غد إلى دفء الربيع سترجمان  
وأظل وحدي في شتاء ليس يخضع للزمان  
هيمات لست بمن يعود إلى الجداول والجنان  
أنا جدول ختم الجليد على خطاه بأفقران !  
غل .. يكاد صليله السموم يهتف ترجعـان .

أنفاسي المتجمدات على ضفاف كالصخور  
يصرعن أزهار الغرام بمنجل البرد النثير  
هيمات يصهر ظلهن كيان مائي ، بالعير !  
لكن أنفاسي ، إذا هازجن أنفاس الهجير  
ذابت فززل سيلها الفوار أقدام الصخور !  
( ١٨ - ٤ - ١٩٤٧ )

## و في أخريات الربيع

يا ضياء الحقول ، يا غنوة الفلاح في الساجيات من أسحاره  
أقبلى .. فالربيع ما زال في الوادي ، فبلى صدائك قبل احتضاره  
لا تصيب العيون إلا بقاياها ، وغير الشرود من آثاره  
دوحة عند جدول تنفض الأفياء عنها وترنم في قراره  
وعلى كل ملعب زهرة غيناء فرت إليه من أياره

المساء الكئيب ، والمعبر المهجور والعايسات من أحجاره  
مصفيات تكاد من شدة الأصغاء أن توهم المدى بانفجاره  
ترمق الدرب كلما هبت الريح وحف العتيق من أشجاره  
كلما أذهل الربى نوح فلاح يبت النجوم شكوى هماره  
صاح : يا ليل - فاستفاق الصدى الغافي على السفح ، والذي في جواره  
فاذا كل ربوة وهى ( يا ليل ) . ونام الصدى على قيثاره  
أين ممن ظل أقدامك البيضاء بين الحشيش .. فوق اخضراره ؟  
مثل نجمين أفلتنا من مدارين فجال الضياء في غير داره

أو فراشين أبيضين استفاقا يسرقان الرحيق من خماره

أنت في كل ظلة موعد وسنان مازال يومه في انتظاره



## أُمْنِيَّات

أُمْنِيَّات دغدغت حسى باغماء طروب  
وانتشاء فاطر الآماد ، نعباب الطيوب  
الأريج الدايء المغناج ، منغوم الهبوب  
أسكرته الليلة القمرء فى سهل رطيب

والنداء الهامس المسحور لو أصغيت حيناً ،  
طاف بالأرواح أشواقاً ووافاه حيناً  
خاض ملء الخدع المطمار شدواً أو رنيناً  
شف حتى قالت المذراء نادانى حبيبي

أنت يا من تحسب الحب اعتناقاً وإبتساماً  
لا ضراماً يجعل الأرواح تشتاق الضراماً  
لا خلوداً خائفاً من هزة انقلبين عاماً  
مائج الأزهار دفاقاً بشدو العنديل

أنت يا حلم الريح الطل ما بين الأفاقى  
يعاروسا فى الأساطير منداة الوشاح

نافضا (طفل الموى) (١) من فوقها ظل الجناح  
وهى وسنى تشرق الأتقاس من ربح الجنوب

أقبلى فالضفة القمراء تندى بالفتور  
والضياء الحالم استرخى على دفء العبير  
مرعشا ظل الأزاهير النشاوى ، فى الغدير  
أقبلى ما كانت القمراء كى لا تستجيبى

أسبلى ، كالجداول المكسال ، هاتيك الشعورا  
واتركيها ترشف الأنسام والأضواء نورا  
وليمع الكوكب العريبد مهن العطورا  
ذائبا فيهن يدعو يا نجوم الليل ذوبى !

ثم فيضى أغنيات لا أعى مهن معنى  
ربما حدثن عن آذار أو خبرن عنا  
ربما حركن فى الدنيا و هجن حزنا !!  
غير أنى سامع فيهن أنغام القملوب

---

(١) كيوبيد اله الحب

ربما أطلقن في قلبي جناح الذكريات  
ربما أوحين لي بالخطرات الموجعات  
عن هوائك البكر عن ماض خفي الحادثات  
ربما أنطقن في ثغرى سؤال المستريب ؟

أرعتني ، بالضم والتقبيل ، في ثغرى سؤالاً  
كاد أن ينساب ملء الليل آهات طوالاً  
أحرقني ألفاظه الحمراء بالنار اشتعالاً  
ربما كان انتعاراً لهواناً أن تجيبني

واهتفي ، ولتتهف الدنيا إلى حين الضباح  
إهتفي حتى يهب الطير مطلول الجناح  
باحثاً عن عاشقين استلقيا بين الأفاح ،  
« دائقيني يا إلهات الهوى هذا حبيبى !! »

## أفراح وأحلام

أنا لا أزال وفي يدي قدحى ،  
ما زلت أشربها وأشربها  
الشرق غمر بالضباب فما  
ما للنجوم غرقن — من سأم —  
أنا لا أزال وفي يدي قدحى ،  
يا ليل أين تفرق الشرب ؟  
حتى ترشح أفقك الرحب  
يبدو ، فأين سنالك يا غرب ؟  
فى ضوئهن وكادت الشهب ؟  
يا ليل أين تفرق الشرب ؟

ألحان بالشهوات مصطخب  
وكأن مهباحيه ، من ضرج ،  
كفان !! بل ثغران قد صغفا  
كأسان ملؤهما طلى عصرت  
أو مخلبان عليهما مزق  
فحين يسكاد بهن بهار  
كفان مدحا لى العار...  
بدم تدفق منه تيسار  
من مهجتين رماهما الحب  
حمراء تزعم أنها قلب !!  
الخير جمعت الدهور ، وما  
يا ويحبها ! أسكرت أم سكرت ؟  
رمت العـالم والدهور على  
كفى تمد فا تناولنى  
وأصافح الدنيا فيا عجبها  
فيمن بين جوانب ألحان  
أم نحن فى السكرات سيان ؟  
تفرى ، وفوق يدي.. وأجفانى..  
كأسا لعيني خمرها نهب  
البعد لان.. وأعرض القرب !!



في أى منعرج من الظلم  
بالامس خاصر طيفها حامى !!  
جردته ومسحت عنه دمي  
تمزق الخطوات أو تكبو  
فيها كما يتناوب الذئب !

فأكاد أشرب ذلك العريا  
عينان دبائعتان ، كالدنيا  
زهراً طوى شهواتها طيا  
سكرى يعربد فوقها ندب  
ومشى الظلاء يهزه الوئب !

وفم يقطع همسه الداء  
رباه .. ويك !! أألك حواء ؟ !  
فردوسي الخري صحراء !  
فتندوب ناعسة إبه السحب  
سوء العثار إذا دجى درب

كالظلم بين جوانب البحر  
والآن تبعدنى يد الجزر

يا ليل أن تطوف بي قدى ؟  
تلك السبيل أكاد أعرفها !  
هي غمد خنجرك الرهيب وقد  
تلك السبيل ، على جوانبها  
تتناوب الأجساد جائعة

حسنا يلهب عريها ظمأى  
وأكاد أحطمه فتحطى  
غرست يد الحمى على فم  
إن فتحت بجرها شفا  
رقص الذهب على كائنة

عين يرنح هدها نفسى  
ويد على كتفى ملجلجة  
لا كنت آدمها ولا لفحت  
صوت النعاس يرن فى أفقى  
إن الفراش يقيك يا قدى

أنا حائر متوجف . قلق  
المد قربنى الى شبحى

وأخاف أن سأضيع في الفجر  
ولو التفتيتك ذابت الحجب  
ينبوءك المتشائب الرطب

ما كنت أعلم أنه أمل  
دوح بذائب طله خضل  
بيض الازاهر عنه والمقل  
عذرء ، كل مهادهء عشب  
طل الوشاح كنجمة تحبو

نطف مؤرجه من السحر  
بكر الظلال ، ولحمة عمري  
وانسل من نقامة وري  
باتت لكل مخادع تصبو  
عبر السماء ، غمائي العذب

عنه التراب أنا مل الفسق  
هو من دمائك أنت من حزقي  
حبي ، وضمد بالسنا أفقي  
، بين الخيانة والهوى ، هدب !!  
نوم يرف وخاطر ضب ؟ !

وأنا الصياء تخيفني دجن  
يا نوم كل عولمى حجب  
وانتال ، سهري على سهري

أملت من جوانحي أملا  
مثل المراساة عاد يحبسها  
لولا فرق جناحها غفلت  
أنا ظلالك بين أودية  
هام السحاب على جوانبها

أنا كوكب ظمان رعهه  
أنا غم حسي — عالمي حلم  
قلبي عن أحبته  
فاذا ففير خادعة  
وإذا ت أرن ، في أفق

هو ما ادي طيفها مسحت  
هو غم تلك . . . أما ترى ألقا ؟  
هو غم غدرت ، وبادلني  
ومل أن يرى أمدأ  
أين ؟ كيف غيرها

خفقت ذوائبها على شفتي  
نهر من التفحات أرشفتي  
فكأن نايًا ضمخته يدا  
ففقا وما زالت ملاحنه  
أو أن سوسنة يراقضها  
وسنى ، فأسكر عطرها نفسى  
ريحا تريب مجامر الغلس  
آذار ، ناغم ليلة العرس  
ملء الفضاء ، يعيدها الحب  
رجع الغناء ، بشعرها تربو

يا قبلة أخذت على عجل  
الشعر ستر بالظلال فى  
فغلى جوانبهن منه سنًا  
ففضح احمرارك ياخدود فما  
هو طفلك اللاهى ينازعه  
أفدى بعمرى ذلك المعجلا  
فهوى على الوجنات .. واشتعل  
يدعوه من جهل الهوى : خجلا  
ما زال يفضحنى بما يحبو  
أبدأ الى زهراتك اللهب

يا جسم ذاك الطيف ، يا شبحا  
لغنائى الخنقات ها برحت  
خفقت بأجنحة الغراب على  
الصبيح ، صبحك ، ضحك شامته  
وإذا هلك غدا.. فلا تجدى  
من ذكرىأتى ، يا هوى خدعا  
تعتاد خدرك والظلام معه  
عيفيك تذشر حولك الفزعا  
دام ، وليلك مضجع ينبو  
قبراً . ومزق صدرك الذئب !

والبوم يملأ عشه تتفا      من شعرك المتعفر الضجر  
ويعود ثغرك للذباب لقي      ويداك مثقلتان بالحجر !  
لا تدفعان أذاه عن شفة      بالأمس أخرس نفوها وترى  
وليسق من دمك الحبيث غداً      دوح تعشش فوقه الغرب (١)  
تأوى البصلال (٢) الى جوانبه      غرثى وبعوى تحته الكلب

ويعود ، من خشباته ، نرق      جان ، بمقبض خنجر دام  
ويعد منه سرير زانية      تهوى فتثقله بآثام  
وتظل أعواد المشائق من      أعواده ، كسيت بأجسام  
حتى إذا عصف الذبول به      وهوى عليه المعول العضب  
كان الوقود لقدر ساحرة      بين المقابر شأنها انقشب (٣)  
( ١٤ - ١٢ - ١٩٤٦ )

---

( ١ ) الغربان ( ٢ ) الحيات ( ٣ ) سقي السم

## عاشق الوهم

طيف أزاحته عن جفنيك عذراء  
والنجم ينساب في ماء القدير صدى  
طيف مضى مثلهما ذاب السحاب على  
خاتك حواء فاستبك الفؤاد لظى  
يا عاشق الوهم في جثمان غادرة  
أصبحت بحري وراء العاطفات دما  
يسرى إلى الواحة الربي ويسبقه  
واليوم هدأت من تلك الدماء ، فا  
كالجدول الثائر الدفاق منطلقاً  
أهوى على الجدول النائي يعانقه  
تستقبل القبة الزرقاء بينهما  
والجدولان انثيال ليس توقفه  
حتى إذا استوقفته الشمس طالعة  
واستذكر الماء ، في الشطين زنبقة

والصبح فوق السهول الغين أنداء  
مسراه ومض وموسيقاه لألاء  
صحراء.. فانتال من أهدا بك الماء  
إن كنت أول من خاتته حواء !  
هل تنبت النرجس المعطار صحراء ؟  
ظمان ما بل من ناريه إرواء  
حر الغليل إليها.. فهي جذباء !  
أبصرت ؟ أين الندامى والأحباء  
من شاطئيه وقد ساقته أنواء !!  
فالضفتان ارتعاشات وإيحاء  
موشية بالظلال الفيمح جلواء  
، في لجة الشاطيء المغمور لقاء..  
من مخدع الشرق واسترضته أضواء  
غرقى لها في هدير الموج إصفا

واهتاجت الجدول الطاغى متيمة  
 ذاب اشتياقا إلى مجراد ، واحتترقت  
 والجدولان انثيالان استحثهما  
 عادادون التلاقى من ضفافهما  
 من سامر الفخل عبر الشط فرعاء  
 أمواجه من هواها فهي حمراء  
 روحان راض بما يلقي ومستاء  
 شتى موانع أدناهن شماء

حاشاك حاشاك يانفسى فما خلقت  
 أنت الفراشة ما تهوى سوى لهب  
 وليعبثوا بالهوى المائجات على  
 وليرشف الطل من تلك الشفاه فم  
 ولتشهد الكعب الحسناء مصرعها  
 للعب والشاعر الموهوب رعناء  
 فليعشق الدم واللحم الأخصاء  
 صدر من القلب خال ، مثما شاءوا  
 لم يذك فيه اللهيب الخالد الناء  
 لو أنها فى الغد المنكود حسناء

« بغداد ٢٦ — ١ — ١٩٤٧ »

## اللقاء الشاحب

يا قلب بالأمس اشتبهت اللقاء  
واليوم كان الملتقى كيف كان ؟  
واحسرتنا .. فيم الأسى والبكاء  
يا من بلغت الامنيات الحسان ؟

ب . س

الجناح الطليق دون انتهاء ، فارق الوكر هازئاً بالدماء  
والجناح الطليق والجرح ، مازالاً يرفان في رحاب الفضاء  
والجناح الطليق ، والجرح ، والأنواء . فوق استطاعة الأنواء ،  
فاصدحي يا قياثرى — رغم أن الحب ولى — بأغنيات اللقاء !  
شيمى النعش ، بالزهور ، إلى اللحد وعودى بضحكة استهزاء  
لست من ضيعم الوفاء ولكنى وهبت « الحياة » كل الوفاء  
أضيع الدمع ماجرى فوق رمس صامت غير حافل بالبكاء

غاب عن مقلتي ريفي وأضحى جو سقى لا يظل غير -  
 أيها الجدول الذي كان ياقاني على ضفتيه نجم المساء  
 أيها الدوح يحرق الصيف ما يلقي على الأرض من خيال الشتاء (١)  
 كنت في جنة من الريف ، لولا جذوة من هوى بغير انطفاء  
 الدجى والنخيل ، والسامر المطراب ، والنأى وانسكاب الغناء  
 وارتعاش النجوم في قاع كأسى وارتعاشى بفائر من دمائى  
 وانبجاس الدموع في عيني العبرى وإخفاؤهن خلف الأنا ،  
 فأعذر الطرف كلما جفت الأقداح فامتد وجهه ( الزوراء ) (٢)  
 واعذر العاشق المعنى إذا باح ، بما يعتريه ، للصهباء !!

ربما طاف بي ، وقد نامت الأنبياء فوق الوسادة الخضراء ،  
 هاتف أنطق السكون وأحيى وترأ في مقابر الاصدا . !  
 من وراء النخيل ، يعلو وقد ذاب بلفح الهجيرة الحمراء  
 صوتها ذاك جنحته ارتعاشات تحدين عاصفات التناهى

---

( ١ ) الظلال الباردة

( ٢ ) بغداد



فهو خفق الشراع نادى غريباً حارراً في الجزيرة القفراء  
والحرير الطروب في حلم ظمآن تهاوى على الثرى من عياء  
والخداء البعيد تلقى به البيداء في سمع تائه في عماء  
والفناء الشرود وافى به المولى صدى عابر من الاحياء  
والخفيف الوليد أصغى إليه جدول جمده ربيع الشتاء  
والجناح الذي يرف فيعطو أزغب الريش بعد طول الرجاء  
قرب الشوق من لغاها، وأدى من خطاها همى واقترائي  
مادخان الشقيق (١) من (فارس) البيضاء ملء المجامر البيضاء ،  
فاح فأنجاب عن عيون السكرى عالم حاقده على الأشقياء  
واستفاض الوجود بالعطر والأطياف يسبحن في شفيف الجواء  
وانطوى ساعد على خصر عذراء سرت في غلالة من هباء  
وانتشى لانم وأهوى على نهد من النور مولع بالنساء —  
مادخان الشقيق من (فارس) البيضاء ملء المجامر البيضاء .  
يمنح الناشقين ما تمنح المشتاق أوهام حبه من عراء .

أصبح الريف دارها فهي روح خافق فوق ساعدي كالضياء  
 همسها وارتماؤها في ذراعي، وهمسى.. وصرختى.. وارتماي !  
 منة يا خيال هيهات أنساها ، ولولاك أين كان التجائي ؟  
 منة يا خيال أب يصبح النائي ببغداد وهو في ( الفيحاء ) (١)  
 منة يا خيال أن يلثم النجم اندفاقات نوره ثغر ماء !

عدت .. بل عادت الجراح الدوامي فاحذري لمسه قبل الشفاء  
 لا أريد الضماد من هذه الأيدي فان الضماد من كبريائي  
 لا أريد الضماد من حسبي نجوة من تحرش واعتداء  
 كنت إن أفرغ ارتكاض الليالي

أكفوس الصبر أترعتها دمائي  
 فاعذريني إذا تشوقت — ما تحلولي الكأس من يد سلاء  
 كيف أشتاق حين لا دارها داري ، وأجفو وناظراها إزائي ؟ ؟  
 كيف يهتاجني خرب وأجفو جدولا ؟ ليس ذلك شأن الظاه

يا لقاء هوت له الكأس من كفى فأدمى حطامها من إبائي  
أنت أخرست صبيحة الشوق في ثغرى وخبت مأملى باللقاء  
سحرك الوجد من يدي فهي تمتد فلا تلتقى بغير الهواء  
والتحايا على في ذاهلات يابسات الرنين فوق « المساء » (١)  
أين أين السلام ينساب في عينيك قبل انطلاقه لالتقائي ؟  
أين يملك وهي تهتز في يمناي لحناً من الهوى والوفاء ؟

وانبساط الأكف بالأصفر الزناب غير انبساطها بالرجاء  
والتقاء العيون في قاع كأس أين منه التقاؤها في السماء ؟  
شاحب ذلك اللقى فكفى عن حديث مرنق بالرياء  
اسكتى حسبك اسكتى ، إن عيني  
تلمح الموت خلف ذلك الطلاء !  
اهزئي واعبئي بقاىي فما أنت سوى غادة ككل النساء  
أنت .. ما أنت ؟ غابر في طريقى لاح لي ثم غاب فيما ورائي

---

( ١ ) من التحية المعهودة : مساء الخير .

كنت أدعوك فتنه الشعر ، واليوم سأدعوك فتنه الأغنياء  
هات قلب غشاؤه أصفر التبر ودقاته رنين المشاء !

إصدحي يا قياترى أنصت الكون انتظاراً لنعمة عذراء  
إصدحي ! ! قبضة الخلود ستهوي

، بعد حين ، على قيود الفناء !  
نبئى ذلك الحطام الذي أولته روحاً ضلالة الشعراء  
أننى قد نثرت زهرى على أرضى وأطلقت بلبلى فى سمائى

## عينان

« الى ذات العينين اللتين لا يعرف لونهما »

نام في مقلتيك بحران يذنا لان بالدفع ، والندى ، والضياء  
بالضباب الشفيف يفتى شعاع البدر فيه وناسمات الهواء  
يلثم الموج راعشاً خافق الأنفاس حتى يذوب دون ارتواء ،  
أرشفى ناظري دفء العذارى وانبثاق الهوى ، ولون السماء ،  
قطرة أو أقل ثم اتركيني ناعس الحس .. خادر الاعضاء  
ذاهلاً مثل كوكب رنحته نسمة .. في الغدير .. عند المساء

إن في مقلتيك دنيا من الاحلام بالحب ، والنوى ، واللقاء  
الأماسي ، والحبيبان ، والساعات يهربن قبل رى الظاء  
قبل أن تحرق الشفاه التقاء وابتعاداً مرتحاً باللقاء  
قبل أن تمس السماوات والآباد بعض العناق بعض الغناء  
خفقة ترتدى على خفقة سكرى وقلبا لألفه في ارتواء !

ذلك اللون ذلك السر في العينين ماذا وراء ذلك الخفاء ؟  
الدجى ، والمروج في الضحوة السجواء ، والبحر ، ذوبت في هباء  
في سماوين تشربان السماوات بكأسين صيفتا من نقاء  
هذه الذكريات: يلمحن في عينيك ما بين ومضة وانطفاء  
هن يرقصن ذلك اللون أو هذا على ناظريك دون انتهاء  
فهو لون الحياة هيهات يدرى وهولون السراب في الصحراء !

« ٢٣ - ١٢ - ١٩٤٦ »



هل تسمين الذى ألقى هياما ؟  
أم جنونا بالأماني ، أم غراما ؟  
ما يكون الحب ؟ ! فوحا وابتساما ؟  
أم حقوق الأضلع الحرى ، إذا حان التلاق  
بين عينينا فأطرقت ، فراراً باشتياق  
عن سماء ليس تسقينى ، إذا ما  
جئتها مستسقياً ، إلا أواما (١) ؟

هل يكون الحب أنى  
بت عبداً للثغرى ؟  
أم هو الحب أطراح الأمنيات  
والتقاء الثغر بالثغر ، ونسيان الحياة ؟  
واختفاء العين فى العين انتشاء

كانثيال عاد يغى في هدير  
أو كظل في غدير

أمس بالأمس التقينا في سفار  
هاج ذكرى كاد ينساها وينسأى زمانى ،  
كان يوم آمنت فيه الأمانى بالأمانى ،  
كان يوم فك عن ساعاته غل المدار (١) ،  
ثم أمسى تحت أقدام الليالى ،  
مثل جرح فى الرمال  
داسه الركب وسارا

يومك الموموق لا يوم تقضى قبل عام ،  
فاسمعينى ، فالأمانى كلها أن تسمعينى

---

( ١ ) فى هذه القصيدة محاولة جديدة ، فى الشعر المختلف الاوزان والقوافى ، وهى كأغلب الشعر الغربى ( وخاصة الانكليزى ) تجمع بين بحر من البحور ومجزأته أى ان التفاعيل ذات النوع الواحد يختلف عددها من بيت الى آخر





أم رؤى سكران مجنون اللغى طلق المعانى (١) ،  
 غارق الأخطا في غور من الإقداح فاه ،  
 راسم بالأصبع الحقاء ، في عرض الفضاء ،  
 كل أسماء الحبيبات الحسان ،  
 كلما نادى أناه الساقيان  
 بالطللى أنا وأنا بالاغاني ؟

كم غنى قلبي المسكوم لو لم تستجيبى  
 من بعيد للهوى أو من قريب  
 آه لو لم تعرفى ، قبل التلاقي ، من حبيب !  
 اى نغم مس هاتيك الشفاها  
 ساكباً شكواه آها ثم آها ؟ ؟  
 غير أنى جاهل معنى سؤالى عن هواها  
 أهو شيء من هواها يا هواها !

---

( ١ ) همسة صاحبتها في أذنها « لقد أحبك الشاعر » ، فقالت  
 « أبهذه السرعة ؟ لا أصدق . إنه أثر الحمرة والغناء »

أحسد الضوء الطروبا  
موشكا ، مما يلاقى ، أن يذوبا  
فى رباط أوسع الشعر التثاما  
السماء البكر من ألوانه آنا وآنا  
لا ينيل الطرف إلا أرجوانا ،  
ليت قلبى لمعة من ذلك الضوء السجين .  
أهو حب كل هذا ؟ ؟ خبرينى !

« بغداد : ٢٩ - ١١ - ١٩٤٦ »

ص



## السائلة السوداء

ليت الخلى ومنه شكواك  
سوداء ويحك أى فاجمة  
يامن نهضمها ، على كبر ،  
فلوات (أفريقية) انتفضت  
جنت مغاورها لما سمعت  
وبكل منمطف بكى أثر  
فعلى الغدير غشاوة عبثت  
وعلى الأزاهر هجمة ودم  
والغاب هز جناح طائره  
وجرت دموعك فى دجى هرم  
أصماه خطبك حين أصماك  
سوداء تكمن تحت مرآك ا  
فقر يسكر بقلب سفاك  
لما تردد صوتك الباكي  
وهفت خائلها للقياك  
قد أرضعته العيش رجلاك  
بالموج فهو مفعج شاك  
ساج تطلع منه عيناك  
جرح غر عليه كفاك  
واهى السماء ، بناء خذاك

يامن عمد يدأ لمن عبرا  
يامن تعد خطى تمر بها  
وتظل تتبع شخصه النظرا  
حتى تزعزع صبر من صبرا

ما بين لاهية ، مرنحة  
وبطيئة كسلى ، ينقلها  
ما بين عاجلة اذا اقتربت  
وشجيرة وقفت بجانبها  
ياقصه دميت ومر بها  
حركت خافق شاعر حنق  
وأقامها حربا مضرجة  
وتهز باب القصر صارخة  
من فرحة ، جلبت لها الكدرا  
واهى الفؤاد يعاتب القدرا  
مها تسلل ربهما حذرا  
لتنال من وقفاتها ثرا  
قلب الغنى ضحى فما شعرا  
فضى يبت الشعر مستعرا  
تصمى القساء وتفلق الحجرا  
هوجاء تقذف حولها الشررا

بالأمس كنت ضحية الرق  
الرق زال فأنت مطلقة  
السيد القاسى غدا حلما  
وشقيت أنت ، فأى فاجعة  
يا من عربت وأنت خالعة  
يا من ظلمت وأنت عائقة  
يا من سبغت وأنت تاركة  
الرق فجر راحتك دما  
واليوم أنت ضحية العتق  
في عالم متهلل الأفق  
والقيد لان لقبضة الحق  
صدعت فؤادك يا ابنة الشرق ؟  
عن منكبيك مطارف الرق  
كأس العبيد وذل ما تسقي  
زاد الأسير بغير ما شوق  
ينغلى ، وصاح تناولى رزقى

والعتق مهلكة ، معالمها سود ، تمج بكل ما يشقى  
غلائل مضطربان ما اختلفا يغريهما بك ألام الخلق

♦ ♦ ♦

يامن رأيت بحالها حالى	ورثيتها فرثيت آمالى
إنا لمثللك في مواطننا	نشقى وينعم كل محتمل
نحن العبيد تبيعنا أمم	غشمى ، بمال خاب من مال
شرق يبيع لمغرب جشع	خالي الجوازم ، فارغ البال
ومتوجان تهاديا درأ	غواصين دفين أسمال
ولى شهابك ما انتفعت به	وذوى ربيع شبابتنا الحالى
ما بين مقتصب يجرعنا	كأس الهوان وقلبه خالى
وأخى ثراء لا تحركه	حسرات زراع وعمال
لولاها لأمنت مسغبة	تنحشى ، وبت بخير ما حال
لولاها خللا ثرى وطنى	من كادحين سدى ، وسوال

( بغداد ١٩٤٥ )

## حاطم الأغصان

«عنت الولايات المتحدة الاميركية ، موجة عارمة من اضطهاد الزنوج»  
«فأعدموا لغير ما سبب ، وطوردوا دون جريرة منهم- وتألف وفد»  
«من الزنوج يترأسه المغني الزنجي الشهير» روبسن» - قابل ترومان»  
«واحتج عليه .

«قلى الفنان الغاضب ، الناثر على الظالمين ، الى روبسن ، أرفع»  
« هذه القصيدة ! »

إملاً الكون اربداداً واضطراماً  
( يا سواداً ) سامه الخسف الحماما  
يا زنوداً خلفت شمس الضحى  
فوقها ، من نورها الحامي ، ظلاما  
أطلعنى من ليلى الفجر الذى  
يترع الدنيا صفاء وسلاما  
الدم الحر الذى فىك ، انتفى  
من مذلات الأرقاء الحساما

خاطبي الجلال ، يوم الملتقى  
واجع لي بارودك الفظ كلاما  
ذلك الطاغى أما هاج الصدى  
منه صوت، والوغى تذكى ضراما ؟  
و ادعى — يا بعد ما كان ادعى —  
أنه المنجى من الذل الأناما ؟ !  
نصره الموعود عرس ضاحك  
للأخى ! ليت ذاك العرس داما !  
حاطم الأغلال — يا للمنتهى —  
صاغ غلائلياً ذاك الخطاما !  
قصة ( العرق ) انطوى سفر لها  
تحت أقسام الشكلى واليتامى  
أبهذا النابش القبر الذى  
ضم « هامات » ملأ أنكون هاما  
لست بالمحبي يدآ سفاحة  
أوسعتها قبضة ( الحق ) انتقاما



قصة (اللون) التي استحدثتها  
قد تحيل الأبيض الصافي قتاماً

غاب « أفريقية » السمراء غاماً  
من خطوب شردت عنه المنام  
ود لو أن الثرى — في ساحه —  
جامح البارود يغتال اللثام  
والحصا ، في كل مجرى ناغم ،  
من رصاص يفجر اللحن احتداماً  
والغصون استرقصتها هبة  
للصبا ، عادت قسيا وسهاماً !  
همهم الدوح المندى ، والسنا  
يزرع الطل اختلاسا واهتضاماً ،  
« إيه يا شمس اتركي حمر الخطى  
في مراقبها الفسيحات نياماً

واسمى شكوى من الشرق ، امتطى  
انفجها من ذروة الغيظ السناما  
فيم هيأت « الطلاء المجتوي ! »  
تابعا بين الرحاب الجون ( حاما ) ؟  
أهو ختم خلفه الرق اختفى ؟  
أم وقاء يقهر الموت الزؤاما ؟

أيها الشادي (١) وقد بات الهوى  
يرعش الأنخاب في أيدي الندامي  
يا سليل الغابة الشكلي بكى  
قلبها السمح السليل المستضاما  
غن بالحن المدمى ، واللظى  
يحرق الأجساد - لا ريح الخزامى

واشتك الجور الذى يرمى به  
قومك الأحرار - لا تشك الغراما

أين صاح عاد لا يلقى هوى  
من سقيم عاد لا يلقى طعاما ؟

ظرو ، لا عن مخدع ظل الشذى  
حائراً يرعى « ملاكا » فيه تاما

واحك ، لا عن غايات نزع  
يتطارحن اعتناقاً والتشاما

لا فما أبقى صليل القيد فى  
مسمع المأسور للسلوى مقاما

فأترك اللحن « الموشى » للغنى  
والطغاة الصيد يهتاج العراما

إنك الحر الذى لا يرتجى  
من يدى جلاده القاسى ، وساما

إنك الجرح الذى لا يحتمى  
بالمدى يمتاح منهن التثاما

أيها الشادى وقد راح الردى  
مسلماً للأهوج لفظ الزماما

فجر الألحان من يفبوعها  
مهجة الطاوى وأضلاع الأياى

هذه الألحان خير الفن ما  
حرك المأسور واحتاج المضاه

نحن في حالين ساوى منهما  
ظالم سام الملايين الجماءا

نحن في حالين ساوى منهما  
أن ليل انتهاء وانصراما

الزود استنفضتها هزة  
بعد حين ترك الطاغى خطاما !

## أهواء...

﴿ الى المنتظره... ﴾

أطلى على طرفى الدامع	خيالا من الكوكب الساطع
وظلا من الأغصن اللاعبات	على ضفة الجدول الوداع
وطوفي أناشيد فى خاطرى	يناغين من حى الضائع
يفجرن من قلبى المستفيض	ويقطنن فى قلبى السامع !

♦ ♦ ♦

لعينيك للكوكين الذين	يعبان فى ناظرى الضياء
لنبيين ، كالدهر ، لا ينضبان	ولا يسقيان الحيارى الظماء
لعينيك ينثال بالأغنيات	فؤاد أطل انثيال الدماء
يود إذا مادعاك اللسان	على البعد ، لوزاب فيه النداء

أحقا أناذك ؟ ماذا أقول ؟	أأدعو الى ما عرفت اسمها ؟
وأنت انبشاق وراء الشعور	ودنيا تحوك الطلى وهمها

وروح .. بعيداً ، وراء الضباب      أضاع انحدار الدجى جسمها  
نعم .. بت أدعوك .. أنت الحياة      فيا فريحتا ! قد عرفت اسمها

♦♦♦

يطول انتظاري لعملى أراك      لعلى ألاقيك بين البشر  
سألتاك.. لا بد لي أن أراك      وإن كان بالناظر المحتضر !  
فديت التى صورتها منى      فأضحت أمانى ، تلك الصور !  
أطلى على من حباك الحياة      فأصبحت حسناء ملء النظر !

أطلى فتاة الهوى والخيال      بسحر العذارى على الخالق ..  
بعشرين من ريقات السنين      عبرن المدارات فى خافقي  
بعشرين كلا وهبت الربيع      وما فيه ، من عمرى العاشق  
فما ظل إلا ربيع صغير      أخبئه للموعد الزائق

— سأروى على مسامعك الغداة      أحاديث سميتهن الهوى !  
وأبناء قلب غريق السراب ،      شقى انتداني ، كئيب النوى

أصبخي . فهذي فتاة الحقول      وهذا غرام هناك انطوى  
أتدريين عن ربة الراعيات ؟      عن الريف ؟ عن ذائب في الجوى ؟

هو الريف .. والغاب غاب النخيل      وتلك الأغاني ما تسمعين  
وذاك القى شاعر في صباه      وهاتيك .. هاتيك .. هل تبصرين ؟  
هي الفن      أو نبعه المستطاب      هي الحب .. حب الشقى الحزين  
وأها تغنى وراء القطيع      كبنلوب (١) تستمهل العاشقين

فأ كان غير اعتناق القلوب      على خفقة تلتقي ثانيه  
وما كان غير افترار الشفاء      بما يشبه البسمة الحاليه

---

( ١ ) بنلوب زوجة أوديسيوس ( بطل الاوديسة ) رمز

الوفاء والاخلاص ، غاب زوجها في الحرب ، فحاصرها العاشقون  
فألهتهم عنها ، حتى عاد

وكان الهوى .. ثم كان اللقاء  
فأقال : أهواك ، حتى ترامى  
لقاء الحبيبين فى ناحية  
عياء على ضفة الساقية

وأوفى على العاشقين الشتاء  
خلا الغاب ، ما فيه إلا هما  
فهذا على جانب (الشط) (١) يشدو  
فما كان غير انتفاض البروق  
بيوم طوى أفقه بالسحاب  
وإلا السكون الشفيف النقاب  
وهذى وراء الغصون الرطاب  
وغير ارتواء الربوع الجذاب

ويأوى الى دوحة أنصت  
رآها وقد بل من ثوبها  
على الجذع يستدفئان الصدور  
سلى الجذع .. كيف التصاق الصدور  
الى جدول ، (وهى) تقف وخطاه  
رذاذ ، فمدت إليها يدها  
فان نبت الآه فلها بآه  
بهزاتها وابتعاد الشفاء!؟



وكيف ارتشاف العيون العيون ؟ وكيف احتضان اليدين اليدين ؟  
وما تنطف الأغصن الباكيات ، على أغصن حاشهن الردى ؟  
تناثرن فوق الثرى ورفات يئسن ، فما يرتججن الغدا  
إذا وطأهن أقدامنا تأوهن ، والآه رجع الصدى

وهايك هاتيك نار تلظى وقد أدفأ الصحو غاب النخيل  
خفقنا عليها خفوق الفراش نعيد اذكار اللقاء الجميل  
ورفت علي ثغرها قبلتان تذوبان شوقا إلى المستحيل  
وما زال في شعرها لؤلؤ من الماء والآه يسيل

---

أشاهدت يا غاب رقص الضياء على قطرة بين أهداها ؟  
تساءلت عن سرها : ما تكون ؟ وما شأنها بين أترابها ؟  
وفي أى ماء رأتها السماء فدت إليها بأسيابها ؟  
أفى الجدول الناعس المستنيم حيث انتصقت بجلبابها ؟

وما أمرها قبل أن تستحيل  
أرف على بهرها المستفيض ،  
فلم تهجر الأرض صوب السماء  
ولم تهو إلا اتغنى هناك ،  
قليلا من الغيمة الهائمة ؟  
خيال من المقلة الحاملة .. ؟  
ولم تسهر الليلة الغائمة  
على عين حسائي الباسمة ؟

وما كان ، يوم انطلاق الريح  
وأين الأضاميم والياسمين  
هدايا فؤادين يستهلان  
وأختاك ، ياروح - إذ تبنيان  
جناحين ملء المدي يخفقان ؟  
يندى شذاهن والأقحوان ؟  
ريبع الهوى في ربيع الزمان  
بيوتا فنحظى بما تبنيان ؟

وذاك الخصاص الذي لو يفدى  
أفديه - لا بالوئام الذي  
ولكن بأيامى التاليات  
بغمازتيها على عهدا  
لفديت ساعاته بالوئام  
جنيناه أيام ذاك الغرام  
وحب اللواتى خفرن الذمام  
وحبى لها لا أقول السلام !

خصاماً ولما نمل الكؤوس ؟  
خصاماً وما زال بمض الريح  
خصاماً ؟ ! فهل تمنعين العيون  
وهل توقفين انعكاس الخيال  
أحطمتها قبل أن نسكرا ؟  
نديا على الصيف ، مخضوضرا ؟  
إذا ضحك الغاب ، أن تنظرا ؟  
من النهر أن يملك المعبرا

أغاني شيباتي تستبيك  
كأن قوى ساحر تستبد  
فتسعين مذهولة لآتمين ،  
هناك على (الشط)، حيث الشراع  
وتدنيك مي ، فقيم الجفاء ؟  
بأقدامك البيض ، عند المساء  
إلى موعدي بين ظل وماء  
يناجي شراعا ، يكون اللقاء

وحجبت خديك عن ناظري  
سأشدو .. وأشدو ، فما تتقين  
وأرخت كفيك مبهورتين  
إلى أن يموت الشعاع الأخير  
بكفيك حيناً وبالمروحات  
إذا احمر خدك للأغنيات ؟  
وأومات ، سكرانة الحس : هات  
على الشرق ، والحب ، والأمنيات

وهيمات . إن الهوى لن يموت  
كما تأفل الأنجم الخافقات  
كما تستجم البحار الفساح  
كنوم الظى .. كأنطواء الجناح  
ولكن بعض الهوى يأفل  
كما يغرب الناظر المسبل  
ملياً ، كما يرقد الجدول  
كما يصمت الناي والشمال

أعام مضى والهوى لا يزال  
أهذا هو الصيف يوفى علينا  
ولكنهن زهور الخلود  
ولا نال من لونهن الشتاء !  
كما كان ، لا يعتريه الفتور ؟  
فلقاه ثانية كالزهور ؟  
فلا أظلمات ربهن الدهور !  
ولا استنزفت عطرهن الحرور !

أغاني والغاب قعر الوكون  
ترى ماهه ، لا تقاد الهجير ،  
وفوق التعاشيب ، حيث الفصون  
لها مضجع هدهدته العطور  
حبس النسائم تحت الدوالي  
حريقاً بما فوقه من ظلال  
ينثون بأفياهن الثقال  
أأبصرت كيف اضطجاع الجمال ؟

وتلك الصبايا بنات الحقول  
فهمذي تغنى بأقصوصة  
وتلك استبها خفوق الظلال  
فألفت بمروحيتها ذهولا  
تجمعن من حولها أربعا  
عن الحب تستقطر الأدمعا  
على ناهد حير المضجعا  
وأرخت على ثغرها إصبعها

أأمسيت استحضر الذكريات  
أضاعت حياتي ؟ أغاب الغرام ؟  
أنعدو - وما جف ماء الغدير  
حديثا يغنى به العاشقون  
وقد كن بالأمس كل الحياه ؟  
أماتت ، على الأغنيات ، الشفاء ؟  
ولم يذبل الغاب ، غاب الرعاه -  
«أحبا.. وخابا.. فوا حسرتاه» ؟

أناديك .. لو تسمعين النداء  
إذا رن في مسميك الفداة  
فما نفعا صرخة من حشاي  
عب طواه الزمان العنيد  
وأدعوك .. أدعوك ؟! ياللعجبون !  
من المهد صوت الرضيع الخنون  
تبث الجوى ؟! من عسى أن أكون ؟  
وقلب أضاعت مناه السنون

أأدميت من كبرياه النداء ؟ وأرجعت آمادى الفقهري ؟  
نسيت التى صورتها منى وأناديت أتى ككل الورى . . .  
وأعرضت عن مسمع فى السماء إلى مسمع فى تراب القرى !  
أتصغى فتاة الهوى والخيال وأدعوفتاة الهوى والثرى ؟

دع الأرض يا مرسل الذكريات أغاريد مستنزفات الرنين  
وبث الأحاديث عبر الفضاء وناج التى أذكركك السنين . .  
وعاهدتها أن تقص الغداة عليها حديث الهوى والحنين !  
ألا فاسمعينى ، وما لذتى بشعري اذا كنت لا تسمعين ؟

وودعت سجداء بين الحقول ودنيا عن الشر فى معزل  
وخلفت ، فى كل ركن خضيل من الريف ذكرى هوى أول  
قصاصات أوراقى الهامسات بشعري على جانب الجدول  
وباقات زهر سفكن العبير ، ونأياً يغنى مع الشمال

أبـدداد هاتيك أم عالم      بنته الرؤى من غبار الزمن  
أهاتيك دنياى ؟ أين الحقول ؟      وأين المراعى ؟ وأين القنن ؟  
ويا حسرتا أين أين الرفاق ؟      رفاق الهوى والطلى والشجن ؟  
وأين الأحاديث من سامرين      على التل يستضحكون المحن ؟

ويا شاعراً (١) علمته النخيل      وحسناؤهن ، الهوى والفزل  
أما زلت حيران فوق الضفاف      شجياً تنادى فتاة الجبـل ؟  
إذا المد واقى تبعت الجرار      بعينين تستغفلان المقـل !!  
إذا كنت منك اقتبست النشيد      فمن أصغرى اقتبست الشمـل .

♦ ♦ ♦

ومن هذه الغادة المجتابة      لعينى ؟ من هذه الساحره ؟  
أما كنت أبصرت تلك العيون ؟      كأتى .. وهل تصدق الذاكره ؟!  
كأتى ترشفت ، قبل الغداة ،      سنى هذه النظرة الآسرة !!  
أما كان فى الريف شيء كذاك ؟      أما تشبه الربة الغابره ؟؟؟

---

(١) شاعر قروى نابغ ، من أصدقاء صاحب الديوان

مشى العمر ما بيننا فاصلا / فمن لى بأن أسبق الموعدا ؟  
ومن لى بطى السنين الطوال / ستمضى دموعى وحيى سدى !  
أراها فأنفص عنها السنين / كما تنفص الريح برد النداء . . .  
فتغدو ، وعمرى أخو عمرها / وليستوقف المولد المولدا !

تخطيت سبعا - من المثقلات / بما لست تدري - الى حبها ،  
تركت الأهلة عن جانبك / حيارى تشكى الى ربها !  
أكانت سدى كل تلك السنين / وقد هدنا السير فى دربها ؟  
أيطوى مداها الى حبه / فنى ما رأيناه فى ركبها ؟

♦ ♦ ♦

وهل تسمع الشعر إن قلته / وفى مسمعيها ضجيج السنين ؟  
أطلت على السبع من قبل عشرين عاماً وما كنت الا جني  
وأسمى - ولم تدري أنت الغرام - / هواها حديث الورى أجمعين  
لقد نبئوها بهذا الهوى / فقالت وما أكثر العاشقين



غرام خبا نوره في الميوس      وغابت له خفقة في الفؤاد  
 ليال تطيل انتظار النجوم      وأيام حيران بين الوهاد  
 لقد عاد بعد احتراق الريع      بحر الضحى، كيف ياريف عاد؟  
 أضع الغرامين واحسرتاه      فواري بعاد الهوى بالبعاد

• • •

من الغاب، حيث استدار الكئيب      تراءى له الأمس في الحاضر  
 خطاه اللواتى أذعن الغرام      على مسمع الجدول السادر  
 وآهات عذرائه الهائمات      مع النور في الموكب الساحر  
 وذكرى من الأمسيات المذاب      تغاديه      يالوعة الذاكر

وتلك المرايا ينام الحرير      عليهن والظل في مضجع  
 إذا صدئت صفحة يمينهن      جلتها يد المد بالأدمع  
 يخبئن بين الظلال الرطاب      خيالا تأبى على البرقع  
 فيغرقن عينيه في مقلتين      تهزان مهداً من الأضلع

وآفاق بغداد بعد النخيل	وآذار بعد انطفاء الهجير
وبعد الغرام اندفاق القواد	يبايع مستعجلات المسير
فعدراء وهم ، وأخرى هوى	شقى ، وعدراء وجد قصير
وحيران حيران مثل الفراش	وظلمان ظمان مثل السعير

وسمراء من عاشقات الرجال	تغاديه بالعاطفات الكذاب
سفار أمال اصفرار الخريف	ربيعا ربا فيه زهر الشباب
وجوآ من الأغنيات الرطاب	شفيق الرؤى ، شاعر الرحاب
وعينين تستعجلان القلوب	الى الملتقى تحت ستر الضباب

أمن أصغريه إستفاض النشيد	إليها ؟ إلى الدثبة الضاريه ؟
ولو لم يكن فيه طعم الدماء	لما احتاج أضلاعها الخاويه
وما زال نسبيه غمازتان	تبوحان بالبسة الخافيه
وما زالتا تذكران الخيال	بما كان فى الأعصر الخاليه

بأنباء « كباسب (١) » المجتابة      وطفل الهوى يلعبان الورق  
وكيف استكان الآله الصغير      فألقى سهام الهوى والحنق  
رهان رمى فيه غمازيته      وورد الخدود، ونور الحندق  
بك الله .. كيف اقتحمت القرون      ولم يحب في وجنتيك الألق ؟

سكان ابتداماتها والربيع      أشقاء لولا ذبول الزهر  
آآذار ينثر تلك الزهور      على ثغرها أم شعاع انقمر ؟  
لقد نام في الثغر كل الزمان      وماً عمر آذار غير الشهر !  
وبالروح فديت تلك الشفاء      وإن أذكرتني بكأس القدرا

ويا ليت أنفاسي الموغلات      ، إلى المنتهى ، في خفاء السنين ..  
تباع ارتعاشاتهن الظماء      بذاك العبير الندى السجين  
بذاك النسيم الملم بغما      زيتها إذا انداحت كل حين  
سواء لدى ابتسام طروب      ، إذا افترتا ، وابتسام حزين

( ١ ) أسيرة الاسكندر المقدوني ، أهداها إلى المصور أيلوس الذي  
جن بها حبا ، والتاميح هنا الى قصيدة للشاعر الانجليزى جون ليلي =

إلى يأسك الصامت المكفهر      كنهر الجحيم البعيد البعيد (١)  
 سرى زورق الموت في لجة      و«شارون» يشدو رهيب النشيد  
 بآمالك الشجب الباردات      جلا ظلمن الخضم البليد ...  
 سها فوق تكشيرهن الردى      كما اصفر بين القبور الجليد .

إذا ما أضاء الظلام الرهيب ،      من البرق ومض سريع الشمع  
 تراءت على الأعين الخاويات ،      ظلال الردى في كهوف القل ...  
 وأكفان موتى من الغابرين      علا حافتيها شحوب الأزل  
 تلوى على صاريات العظام      شراعاً يشق الدجى كالأجل

=====

= ( ١٥٥٤ - ١٦٠٠ ) « من مسرحيته كامباسيه » ، يذكر فيها أن  
 كامباسب لاعبت كيوييد الورق وربحت مرجان شفاهاه ، وورد خديه  
 وغمازتيه . وعينييه

( ١ ) في الميثولوجيا اليونانية ، أن هذا النهر ( ستكس ) يفصل  
 بين عالمنا هذا وعالم الأموات ، وشارون ملاح الزورق الذي ينقل أرواح  
 الموتى من هذه الصفة إلى تلك .. إلى عالم الاموات .

أنادى بشارون هاك الفؤاد      فما نفعه بعد موت المني ؟  
على الشط وحدي ، يسق الظلام      ندائي ، فصاح الردي من هنا ؟  
ولوح - والريح مثل الفحيح -      بأغصان سدر ظماء الجنى [١]  
فما رق لي زورق الشاحبين      ولم يرحم الميت المتخنا

مجناز الهوى ، يا جناز الهوى      أما للفرام انبثاق جديد ؟  
أما زال موج الصبى فى الحدود      طليق السنى ، أم طواه الجليد ؟  
مل السكوكب الشاحب المستنيم      سل الصبح عبر القضاء البعيد  
مل العالم القاسى المستبد ،      أما فيه مأوى لهذا الشريد . ؟

أما فيه «قلب» ؟ أما فيه «روح» ؟ أما فيه «حب» ؟ أما فيه «نور» ؟  
وتلك العذارى .. وتلك العيون      وتلك الحنايا .. وتلك الصدور ..

---

( ١ ) السدر ، فى أجوائنا القروية ، رمز الموت والرعب والفناء ،  
يغرس فى المقابر ، وتنسل به أجساد الموتى . وتأوى اليه الجنى !!

وذاك الجمال الذى فى الدروب      وذاك الشباب الذى فى المخبور،  
إذا كنت منهم صفر اليدين      فسيان عئدى ظلام ونور ١١

( بغداد ، ١ - ٢ - ١٩٤٧ )



